كَـأَنَّ هَـامَـهُـمُ عِـنْـدَ الـوَغَـىٰ فِـلَـقٌ ... مِـنْ قَـيْـضِ رُبْـدٍ نَـفَـثَـهُ عَـنْ أَدَاحِـيـهَـا[1]

أَوْ حَـنْـظَـلٌ زَعْـزَعَـتْـهُ الـرِّيـحُ فِـي غُـصُـنٍ ... بَـالٍ تَـعَـاوَرَهُ مِـنْـهَـا سَـوَافِـيـهَـا[2]

قَـدْ نَـبْـذُلُ الـمَـالَ سَـحّـاً لاَ حِـسَـابَ لَـهُ ... وَنَـطْـعُـنُ الـخَـيْـلَ شَـزْرَاً فِـي مَـآقِـيـهَـا[3]

وَلَـيْـلَـةٍ يَـصْـطَـلِـي بِـالـفَـرْثِ جَـازِرُهَـا ... يَـخْـتَـصُّ بِـالـنَّـقْـرَىٰ الـمُـثْـرِيـنَ دَاعِـيـهَـا[4]

وَلَـيْـلَـةٍ مِـنْ جُـمَـادَىٰ ذَاتِ أَنْـدِيَـةٍ ... جَـرْبَـا[5] جُـمَـادِيَّـةٍ قَـدْ بِـتُّ أَسْـرِيـهَـا

لاَ يَـنْـبَـحُ الـكَـلْـبُ فِـيـهَـا غَـيْـرَ وَاحِـدَةٍ ... مِـنَ الـقَـرِيـسِ وَلاَ تَـسْـرِي أَفَـاعِـيـهَـا[6]

أَوْقَـدْتُ فِـيـهَـا لِـذِي الـضَّـرَّاءِ حَـامِـيَـةً ... كَـالـبَـرْقِ ذَاكِـيَـةَ الأَرْكَـانِ أَحْـمِـيـهَـا[7]

أَوْرَثَـنِـي ذَلِـكُـمْ عَـمْـرٌو وَوَالِـدُهُ ... مِـنْ قَـبْـلِـهِ كَـانَ بِـالـمَـثْـنَـى[8] يُـغَـالِـيـهَـا

كَـانُـوا يُـبَـارُونَ أَنْـوَاءَ الـنُّـجُـومِ فَـمَـا ... دَنَّـتْ عَـنِ الـسُّـورَةِ الـعُـلْـيَـا مَـسَـاعِـيـهَـا[9]

حسان بن ثابت يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال [من البسيط]:

سُـقْـتُـمْ كِـنَـانَـةَ جَـهْـلاً مِـنْ سَـفَـاهَـتِـكُـمْ ... إِلَـى الـرَّسُـولِ فَـجُـنْـدُ الـلَّـهِ مُـخْـزِيـهَـا

أَوْرَدْتُـمُـوهَـا حِـيَـاضَ الـمَـوْتِ ضَـاحِـيَـةً ... فَـالـنَّـارُ مَـوْعِـدُهَـا وَالـقَـتْـلُ لاَقِـيـهَـا[10]

= العرب أنَّه يخرج من رأس القَتِيل.

(١) الهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي: الرأْسُ. الوَغَى: الحَرْب. الفِلَقُ جَمْعُ فِلْقَة وهي: القِطْعَةُ مِنَ الشيء. القَيْضُ: قِشْرُ البَيْضِ الأَعْلَى. والرُّبْدُ هنا: النَّعَام؛ لأَنَّ أَلوانَها بين البَيَاض والسَّواد وهو اللَّونُ الأَربَدُ. عن أداحيها: الأَداحي: جَمْعُ أُدْحِيٍّ، وهو الموضع الَّذي تَبيضُ فيه النَّعام.

(٢) زَعْزَعَتْهُ: حَرَّكَتْهُ. وتَعاوَرهُ: أي: تَتَدَاوَلُهُ. السَّوَافي: الرِّياح التي تَقْلَعُ التُّرَابَ والرَّمْلَ من الأرض. والسَّحُّ: الصَّبُّ يُريد أَنَّه عَطاءٌ كثيرٌ.

(٣) الشَّزْرُ: الطَّعْنُ عن يَمينٍ وشِمالٍ. والمآقِي هنا: المُقَدَّمَاتُ، والمآقي أيضاً مَجَارِي الدُّموع مِنَ العَيْن، والتَّفسيران صَالِحان في هذا الموضع.

(٤) الفَرْثُ: ما يَخْرُجُ من الكَرِشِ. ويَصْطَلِي: أي: يَتَسَخَّنُ، والنَّقْرَى، أَنْ يَدْعُو قوماً دون قومٍ، يقال: هو يَدْعُو الجَفْلَى إذا عَمَّ، وهو يدعو النَّقْرَى إذا خَصَّ. المُثْرِين: أي الأَغنِيَاء.

(٥) جَرْبَى: أي شَديدةُ البَرْدِ مُؤْلِمة، ويُقال أيضاً فَحِطَةٌ: لا مَطَرَ فيها.

(٦) القَرِيس: البَرد مع الصَّقِيع، والصَّقيع هو: الثَّلْجُ الَّذي يَلْصَقُ بالنَّبات وهو الجَليد. والأفاعي: جَمْعُ أَفْعى.

(٧) لِذي ضَرَّاءَ: يعني: لذي الحاجَةِ والفَقْرِ. جَاحِمةٌ. أَي: نار مُلْتَهِبَة، وذَاكِية أي: مُضيئةٌ.

(٨) بالمثْنَى، يُريد: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٩) يُبَارُونَ: أي: يُعارِضون. ودَنَّت ـ بالنون ـ أي: قَصُرَت، يُقال: رَجُلٌ أَدَنُّ العُنُقِ، إذا كان قَصِيرَ العُنُقِ، والسُّورةُ هنا: الرِّفْعَة والمنزِلَة. والمساعي: ما يُسْعَى فيه من المكارِم، ويُرْوَى: مساويها وهي ما: يُؤْثَرُ عَنْهَا مِنَ العُيوب، والصَّحيح مساعيها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٠، ٦١).

(١٠) الحِياض: جَمْعُ حَوْضٍ. والضَّاحِيَة البارزة للشَّمْس.

جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشاً بِلاَ حَسَبٍ ... أَئِمَّةَ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا[1]
أَلاَ اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ (١٧٧/ب) ... أَهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا[2]
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا[3]

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريُّ لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبَيْرَةَ بن أبي وهب الذي يقول فيه [من البسيط]:

وَلَيْلَةٍ يَضْطَلِي بِالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنُّقْرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

يُرْوَى لِجَنُوبَ أختِ عَمْرو ذِي الكَلْبِ الهُذَلِيِّ في أبيات لها في غير يوم أحد.

كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْن أبي وهب أيضاً [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ ... مِنَ الأَرْضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ؟[4]
صِحَارٍ وَأَعْلاَمٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعُ[5]
تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً ... وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السِّنِينَ فَيُمْرِعُ[6]
بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا ... كَمَا لاَحَ كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ[7]
بِهِ العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَبِيضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ[8]
مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ ... مُدَرَّبَةٍ فِيهَا القَوَانِسُ تَلْمَعُ[9]

---

(١) الحَسَب: الشَّرَف. وطَواغِيها: جَمْعُ طاغِيَة، والطاغِيَة: المُتَكَبِّر المتمرِّد.

(٢) يعني بأهل القليب هنا: مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ مِنَ المُشْرِكين.

(٣) كُنَّا مَوَالِيها: يعني: أهل النِّعْمة عليها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦١).

(٤) الخَرْق: الفَلاة الواسِعَة التي تَخرِّقُ فيها الرِّيحُ. مُتَنَعْنِعُ: مَن رَواه بالنون فهو: المُضْطَرِب، ومَن رَواه بالتاء فهو: المُتَرَدِّدُ، يقال: تَنَعْنَعَ في كلامه إذا تَرَدَّدَ فيه.

(٥) الأعلام: الجبال المُرْتَفِعة. والقتام هنا: ما مال لونُه إلى السَّواد منها. والنَّقْعُ: الغُبَار. الهامِد: المُتَلَبِّد السَّاكن.

(٦) البُزْل: الإبلِ القَوِيَّة واحدِها بَازِل. والعَرَامِيس الشَّديدة. والرُّزَّحُ: المُعْيِيَةُ. ويُمْرِعُ: أي: يُخْصِبُ ويكثر فيه النبات.

(٧) الحَسْرَى: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني «الحيرى» وقال: الحَيْرى: المعيية. والصَّلِيبُ: الوَدَك. والمُوَضَّع: المبسوط المنقوش.

(٨) العينُ: بَقَر الوَحْش. والآرام: الظِّباء البِيضُ البُطونِ السُّمْرُ الظُّهورِ. خِلْفَةً: أي: يَمْشِين قِطْعَةً خَلْفَ قِطْعَةٍ. والقَيْضُ: قِشْرُ البَيْض الأعْلَى. ويَتَقَلَّعُ، معناه: يَتَشَقَّقُ.

(٩) فَخْمة: يعني: كَتِيبةً عَظِيمةً. مُدَرَّبة: من رواه بالدال المُهْمَلَة فهو من الدُّرْبَة، يعني أنَّهم: دربُوا =

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصِّوَانِ كَأَنَّهَا ... إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ المَاءِ مُتْرَعُ[1]

وَلَكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمُ ... مِنَ النَّاسِ، وَالأَنْبَاءُ بِالغَيْبِ تَنْفَعُ

وَإِنَّا بِأَرْضِ الخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا ... سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا[2]

إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ: ... أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي[3] ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ

فَمَهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ

فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَوَرَّعُوا[4]

نُجَالِدُ لاَ تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يُهَابُوا وَيُفْظَعُوا[5]

وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالعَرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا: ... عَلاَمَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ[6]؟!

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا القَوْلَ لاَ نَتَظَلَّعُ[7]

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ[8]

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْدُنَا ... إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ[9]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا: ... ذَرُوا عَنْكُمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّباً ... إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ

وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا ... عَلَى اللَّهِ؛ إِنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضُحَيّاً عَلَيْنَا البِيضُ لاَ نَتَخَشَّعُ[10]

بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوْرُ وَالقَنَا ... إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لاَ تُوَرَّعُ[11]

= القِتالَ، ومَن رواه بالذال المُعْجَمَة فمعناه: مُحَدَّدة، والذَّرِبُ: الحادُّ. والقَوانِسُ: رءوس بَيْضِ السِّلاح.

(١) كلُّ صَمُوتٍ: يعني: دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها، وتَقارَبَ حَلَقُها، فلا يُسْمَع لها صَوْتٌ. والصَّوان: كُلُّ ما يُصَانُ فيه الشَّيْءُ، دِرْعاً كان أو ثوباً أو غَيْرَهما. والنَّهْيُ: الغَدِير. ومُتْرَعٌ: أي: مَملوء.

(٢) أَقْشَعُوا، معناه: فَرُّوا وزَالوا.

(٣) يُزْجِي: يَسوق.

(٤) تَوَرَّعوا: أيْ: تَقَسَّموا، ومن رواه: تَورَّعوا بالراء فمعناه: ذَلُّوا.

(٥) يُفْظَعُوا أي: يُهالُوا ويُوفْزَعُوا مِنَ الشيء الفظيع وهو: الهائِل المنظَر.

(٦) لما ابْتَنَوْا معناه: ضَرَبُوا أَبْنِيَتَهُمْ، وهي: القباب والأخْبِيَةُ، والعِرْضُ هنا: مَوْضِع خارجَ المدينةِ. وسَرَاتُنا أي: خِيارُنا.

(٧) لا نَتَظَلَّعُ، من رواه بالطاء المهملة فمعناه: لا نَنْظُرُ إليه إجْلالاً وهَيْبَةً له. ومن رواه بالظاء المعجمة فمعناه: لا نتكاسَلُ عن أمره ولا نَتوانَى فيه. ومَنْ رواه بالضَّادِ المُعْجَمة فمعناه: لا نَمِيلُ عنه.

(٨) الرُّوح هنا: جِبْريل عليه السلام.

(٩) قَصْدنا أي: غايَتُنَا.

(١٠) البِيضُ: السُّيوف، والبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَة، السِّلاح.

(١١) بِمَلْمُومَةٍ. يعني: كتيبةً مُجتمعةً. السَّنَوْرُ: السِّلاحُ. لا تورَّعُ. من رواه بالرَّاء فمعناه: لا تَكُفُّ، ومَنْ =

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ[1]
ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاَثَ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا فَأَرْبَعُ[2]
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي المَنِيَّةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ المَنَايَا وَنَشْرَعُ[3]
تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَمَا هُوَ إِلاَّ اليَثْرِبِيُّ المُقَطَّعُ[4]
وَمَنْجُوفَةٌ جِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ ... يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةَ تُصْنَعُ[5]
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً ... تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ[6]
وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالفَضَاءِ كَأَنَّهَا ... جَرَادُ صَبَاً فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[7]
فَلَمَّا تَلاَقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهُ اللَّهُ مَدْفَعُ[8]
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ (١٧٨/أ) ... كَأَنَّهُمُ بِالقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ[9]
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً ... كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ[10]
وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجَعِينَ كَأَنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ[11]
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٌ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيشَةَ ضُلَّعُ[12]
فَنِلْنَا وَنَالَ القَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا ... فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمُ ... وَقَدْ جَعَلُوا كُلَّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمَارَ وَيَمْنَعُ[13]

= رواه بالزّاي فمعناه: لا تَتَفَرَّقُ.

(١) الحاسِرُ هنا: الّذي لا دِرْعَ عليه ولا مِغْفَرَ، المُقَنَّع: الّذي لَبِسَ المِغْفَرَ على رأسِه.

(٢) النَّصِيَّةُ: الخِيارُ من القوم.

(٣) نُعاوِرُهُم أي: نُداوِلُهم، نُشارِعُهم أي: نُشَارِبُهُم. نَشْرَعُ أي: نَشْرَبُ.

(٤) النَّبْعُ: شَجَرٌ تُصْنَعَ منه القِسِيُّ، اليَثْرِبِيُّ معناه: الأَوْتَارُ نُسِبَتْ إلى يَثْرِب.

(٥) مَنْجوفة معناه: مَقْشُورة، مَنْحوتَةٌ يَعْني: سِهَاماً، جَرْميّة أي: مَنسوبة إلى أهل الحَرَم، رَجُلٌ جِرْمِيٌ إذا كان: مِنْ أَهْلِ الحَرَم، صَاعِدَيّة: مَنْسُوبَةٌ إلى صانِعٍ اسْمُهُ صاعِد.

(٦) تَصُوبُ أي: تَقَعُ، أعْراض: أي جَوانب، البِصَارُ: حِجَارةٌ تُشْبِهُ الكذان، تَقَعْقَعُ أي: تُصَوِّتُ.

(٧) الفَضَاءُ: المُتَّسِعُ من الأرض، الصَّبا: الرِّيحُ الشرقية، والقِرَّةُ: البَرْدُ. يَتَرَيَّعُ أي: يَجِيءُ وَيَذْهَب.

(٨) رَحَى الحَرْب: مُعْظَمُ مَوضع القتال فيها. حَمَّهُ اللّهُ أي: قَدَّرَهُ.

(٩) سَرَاتُهم أي: خِيارُهم، القاعُ: المُنْخَفِض من الأَرْض.

(١٠) ذَكَانا أي: التهابُنا في الحَرْبِ. تَلَفَّعُ: أي يَشْتَمِلُ حَرُّهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْها.

(١١) ويروى «مُوجِفِينَ»؛ أي: مُسْرِعِينَ، الجَهَام: السَّحاب الرَّقيق الّذي ليس فيه ماءٌ.

(١٢) بيشة: اسمُ موضعٍ تُنْسَبُ إليه الأسود، ظَلِعٌ بالظاء المعجمة: جَمْعُ ظالع وهو شبه الأعرج، وكذلك هو مشي الأسود.

(١٣) الذِّمَار: ما يَجبُ على الرَّجُلِ أنْ يَحْمِيَهُ.

جِلاَّدٌ عَلَى رَيْبِ الحَوَادِثِ لاَ تَرَى ... عَلَى هَالِكٍ عَيْناً لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ[1]

بَنُو الحَرْبِ لاَ نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ ... وَلاَ نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الحَرْبُ نَجْزَعُ

بَنُو الحَرْبِ إِنْ نَظْفَرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ... وَلاَ نَحْنُ مِنْ إِظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ

وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ ... وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ[2]

فَخَرْتَ عَلَيَّ ابْنَ الزُّبَعْرَى وَقَدْ سَرَى ... لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ

فَسَلْ عَنْكَ فِي عَلْيَا مَعَدٌّ وَغَيْرِهَا ... مِنَ النَّاسِ: مَنْ أَخْزَى مَقَاماً وَأَشْنَعُ؟!

وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الحَرْبُ مَفْخَراً؟! ... وَمَنْ خَدُّهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَضْرَعُ؟![3]

شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً ... عَلَيْكُمْ، وَأَطْرَافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ[4]

تَكُرُّ القَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عَزَالَى مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ[5]

عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطِرْ ... بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهْوَ فِي الحَمْدِ أَسْرَعُ

فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَخَاذَلُوا ... أَبَى اللَّهُ إِلاَّ أَمْرَهُ وَهْوَ أَصْنَعُ[6]

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال:

مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ[7] ....

فقال رسول الله ﷺ: «أَيَصْلُحُ أَنْ تَقُولَ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنا»؟ فقال كَعْبٌ: نَعَمْ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَهُوَ أَحْسَنُ» فَقَالَ كَعْبٌ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.

قصيدة أخرى لعبد الله بن الزبعرى

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أحد [من الرمل]:

يَا غُرَابَ البَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ... وَكِلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ[8]

---

(١) جَلاَد هنا: جَمْعُ جَلِيدٍ وهو الصَّبُور.

(٢) الشِّهاب: القِطْعَة مِنَ النار. يَسْفَعُ: أي يُحرِقُ ويُغيِّر، يُقال سَفَعَتْهُ النار إذا: غَيَّرَتْ لَوْنَه.

(٣) أَضْرَعُ. أي: ذليل. يُقال أَضْرَعَتْه الحاجة إذا أَذَلَّتْهُ.

(٤) شُرَّعٌ هنا معناهُ: مائِلَة للطَّعن أَشْرَعْتُ الرُّمح قِبَلَهُ إذا: أَمَلْتَهُ إليه.

(٥) كأَنَّ فُرُوغَها الفُروغُ هنا: الطعن المُتْبِعُ. عَزالي مَزَادٍ. العَزالي: جَمْعُ عَزْلاَء وهو: فَمُ المزادَة أو السِّقَاء. يَتَهَزَّعُ. مَنْ رواه بالزاي فمعناه: يَتَقَطَّع. ومَن رواه بالراء فمعناه: يَتَفَرَّعُ ويُسْرِعُ سَيَلاَنَهُ.

(٦) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦١ ـ ٦٣).

(٧) عن جِذمِنا. الجِذْمُ هنا: الأَصْلُ.

(٨) المدى: الغاية. قَبَل. القَبَلُ: المواجَهة والمُقَابَلة.

وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلّ[1]

كُلُّ عَيْشٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلّ[2]

أَبْلِغَنْ حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا الغُلَلْ[3]

كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ ... وَأَكُفٍّ قَدْ أُتِيرَتْ وَرِجِلْ[4]

وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ ... عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِي المُنْتَزَلْ[5]

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ[6]

صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَىٰ وَقْعِ الأَسَلْ[7]

فَصَلِ المِهْرَاسَ مَاسَاكِنُهُ ... بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالحَجَلْ[8]

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا ... وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ[9]

ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَّصاً ... رَقَصَ الحَفَّانِ يَعْلُو فِي الجَبَلْ[10]

فَقَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ... وَعَدَلْنَاهُ مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

لاَ أَلُومُ النَّفْسَ إلاَّ أَنَّنَا ... لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا المُفْتَعَلْ

بِسُيُوفِ الهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ ... عَلَلاً تَعْلُوهُمُ بَعْدَ نَهَلْ[11]

حسان بن ثابت يجيب ابن الزبعرى

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فقال [من الرمل]:

دَهَبَتْ بِابْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

---

(١) خساس أي: حَقِيرةٌ. مُثْرٍ أي: غَنِيٌّ، ومُقِلٌ أي: فَقير.

(٢) بَنَات الدَّهر. يعني به: حَوادِث الدَّهر.

(٣) الآية هنا: العَلامة، الغَلَلُ: جَمْعُ غُلَّة، وهي: الحرارة والعَطَشُ.

(٤) الجَرُ: أَصْلُ الجبل. والجُمْجُمة: الرأس. أُتِرَّتْ. معناه: قُطِعَتْ. وَرِجَل يعني: الأَرْجُلَ، ومن قال: وَرجِل فإنّه كَسَرَ الجِيمَ إتْبَاعاً لكَسْرَةِ الراء.

(٥) السَّرابيل هنا: الدُّرُوع. سُرِّيتْ. أي: جُرِّدَتْ. والكُماة: الشُّجعَان. والمُنْتَزَلُ: مَوضِعُ الحَرْب.

(٦) البَطَل: الشُّجاع.

(٧) النَّجْدة: القُوَّة والشَّجاعة. القَرْم: الفَحْل الكَريم. بَارِعٌ: مُبرِزٌ على غيره. والمُلْتاثُ هنا: الضَّعيفُ. الأَسَل: الرِّماح.

(٨) المِهْراس قد تقدَّم تفسيره. الأَقْحاف: جَمْعُ قِحْف، وهام جَمْعُ هامَةٍ وهي: الرأس.

(٩) البَرْك: الصَّدْر في بني عبد الأشَل. أَراد عبد الأَشْهَل فَحَذف الهاء.

(١٠) الرَّقَص: مَشْيٌ سَرِيعٌ. الحَفَّان: صِغَار النَّعَام.

(١١) النَّهَل: الشُّرْب الأَوَّل، والعلل: الشُّرْب الثاني يَضْربُه هنا مَثَلاً. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٣، ٦٤).

وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَاكَ الحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ

نَضَعُ الأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوَى عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ[1]

نُخْرِجُ الأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ ... كَسُلاَحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ (١٧٨/ ب)[2]

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هَرَباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسَلْ[3]

إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الجَبَلْ[4]

بِخَنَاطِيلَ كَأَشْدَافِ المَلاَ ... مَنْ يُلاَقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ[5]

ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَجْرَعُهُ ... وَمَلأْنَا الفُرْطَ مِنْهُ وَالرِّجَلْ[6]

بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ ... أَيَّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ[7]

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى ... طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ

وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ ... وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفَلْ[8]

وَتَرَ كُنَّا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً ... يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ المَثَلْ

وَرَسُولُ اللَّهِ حَقّاً شَاهِدٌ ... يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الهُبَلْ[9]

فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَّعُوا ... مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الخِضْبِ الهَمَلْ[10]

---

(١) نَضَعُ الخَطِّيَّ في أكْتَافِكم. الخَطِّيُّ: الرِّماح مَنسوبة إلى الخطّ وهو موضعٌ.

(٢) الأَصباح: جَمْعُ ضَبِح، وهو: اللَّبن المَخْلُوطُ بالماء. كَسُلاَحِ النيبِ يَأْكُلْنَ العَصَل. النِّيبُ: جَمْعُ ناب وهي: الناقَةُ المُسِنَّة. وقال ابن هشام: النِّيب: النُّوق. العَصَلُ: نَبات تأكله الإبل فَيَخْرُجُ منها أَحْمَرَ.

(٣) الرِّسَلُ: الإبل المُرْسَلة التي بَعْضُها في أَثَرِ بَعْضٍ. وقال بعض اللُّغَوِيِّين الرِّسَل: الجَماعة من كلِّ شيء.

(٤) فَأَجَأْنَاكُمْ. معناه: ألجأناكم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ معناه: ألجأها. سَفْحُ الجبل: جَانِبُه المُقَارِب لأصله.

(٥) الخَنَاطيل: الجماعات. الأمذاق: الأخلاَطُ من الناس هنا، ومَن رواه كأَشْداف، فالأَشْداف: الأَشْخاص، ومَن رواه كجنَّانٍ فيعني به: الجِنُّ. والمَلاَ مَقْصُورٌ هو: المُتَّسِعُ من الأرض. يُهَلْ أي: يَرْتَاعُ من الهَوْل وهو: الفَزَعُ.

(٦) ويروى «نَجْزَعُهُ» أي: نَقْطَعُهُ. الفُرْطَ هنا: ما عَلاَ من الأرض. الرِّجَلُ هنا: جَمْعُ رِجْلَةٍ وهي: المُطْمَئِنُّ من الأرض.

(٧) أَيَّدُوا جِبْرِيلَ أَرادَ: أَيَّدُوا بِجبريل، فَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ وعَدَّى الفِعْلَ.

(٨) الجَحْجَاح: السَّيِّدُ، وجَمْعُهُ: جَحاجِحةٌ وجَحاجِح. الرِّفَلُ: الَّذي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ. يقال: رَفَلَ في ثوبه إذَا مَشَى فيه وهو يَجُرُّه.

(٩) التنابل: القِصار اللئام. ومَن رواه القنابل فهو: جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وهو القِطْعَة من الخيل. الهُبَل. مَن رواه بِضَمِّ الهاء والباء فمعناه الَّذينَ ثَقُلُوا لِكَثْرَةِ اللَّحم عليهم، ومنه، يقال: رَجُل مُهَبَّلٌ إذا كَثُرَ لحمُه، ومَن رواه الهَبَل بفتح الهاء والباء أو الهُبَل بضمِّ الهاء وفتح الباء فهو مِنَ الثَّكَلِ. يُقال: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ إذا ثَكِلَتْهُ.

(١٠) الهَمَل: الإبل المُهْمَلَة، وهي الَّتي تُرْسَلُ في المَرْعَى دون رَاعٍ.

نَحْنُ لاَ أَمْثَالُكُمْ وُلْدَ اسْتِهَا نَحْضُرُ البَأْسَ إِذَا البَأْسُ نَزَلْ[1]

قال ابن هشام: وَأَنْشَدَنِي أبو زيد الأنصاريُّ: «وَأَحَادِيثَ المَثَلْ» والبيتَ الذي قبله، وقولَهُ: «فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جمَّعُوا» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة وشهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب وقَتْلَى أُحُدٍ من المسلمين رضي الله عنهم [من المتقارب]:

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجِ؟ وَكُنْتَ مَتَى تَذْكِرْ تَلْجَجِ[2]

تَذَكُّرَ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الأَغْوَجِ

فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالحُزْنِ المُنْضَجِ

وَقَتْلاَهُمُ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ كِرَامُ المَدَاخِلِ وَالمَخْرَجِ

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الأَضْوُجِ[3]

غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعاً بَنُو الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ

وأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الحَقِّ ذِي النُّورِ وَالمَنْهَجِ[4]

فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الكُمَاةَ وَيَمْضُونَ فِي القَسْطَلِ المُرْهَجِ[5]

كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ إِلَى جَنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ[6]

فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرَّ البَلاَءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ[7]

كَحَمْزَةَ لَمَّا وَفَى صَادِقاً بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلْجَجِ[8]

فَلاَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ يُبَرْبِرُ كَالجَمَلِ الأَدْعَجِ[9]

---

(١) وُلْدَ: جَمْعُ وَلَدٍ، كما يقال: أُسْد وأَسَد. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٤ ـ ٦٥).

(٢) نَشَجْتَ وَهَلْ لك مِنْ مُنْشَجٍ. نَشَجْتُ أي: بَكَيْتُ والنَّشيج: البُكاء مع صَوْتٍ مُتَرَدِّد. تلجج هو من اللَّجَج وهو: الإقامة على الشيء والتمادي عليه.

(٣) الأَضْوُج ـ بالواو المضمومة ـ: جَمْعُ ضَوْجٍ، وهو جانب الوادي، ومَن رواه بذي الأَضْوَج ـ بفتح الواو ـ فهو اسمُ مَكَانٍ.

(٤) شَايَعُوا: أي: تَابَعُوا. والمَنْهَج: الطَّريق الواضح.

(٥) الكُماة: الشُّجْعان واحِدُهم كَمِيٌّ. والقَسْطَل: الغُبَار. المُرْهَج: الَّذي عَلاَ في الجوّ.

(٦) الدَّوْحَة: الكَثِيرةُ الأَغْصَان. والمَوْلِج: المَدْخَل، يُقال: وَلَجَ في البَيْت إذا دَخَلَ فيه.

(٧) حُرُّ البَلاَءِ، يُريد: خَالِص الاختبار. لَمْ يَخْرَجْ، معناه: لم يأْثَم.

(٨) بذي هَبَّةٍ، يعني: سَيْفاً، وهَبَّة السَّيْف: وقْوعه بالعَظْم. صارِم: أي: قاطع. سَلْجَج: أي مُرْهَف قاطِع أيضاً.

(٩) فلاقاه عبدُ بني نَوفَلٍ: هنا وَحْشِيُّ قَاتِلُ حَمْزَة رحمه اللّه. يُبَرْبِرُ: أي: يَصوّت بِكَلام لا يُفْهَم. =

فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشِّهَابِ ... تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ المُوهَجِ[1]
وَنُعْمَانُ أَوْفَىٰ بِمِيثَاقِهِ ... وَحَنْظَلَةُ الخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ[2]
عَنِ الحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ ... إِلَىٰ مَنْزِلٍ فَاخِرِ الزِّبْرِجِ[3]
أُولَٰئِكَ لاَ مَنْ تَوَىٰ مِنْكُمُ ... مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ المُرْتَجِ[4]

ضرار بن الخطاب الفهري يرد على كعب بن مالك

فأجابه ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ، فقال [من المتقارب]:

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ[5] ... وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الأَعْوَجِ؟
عَجِيجَ المُذَكِّي رَأَىٰ إِلْفَهُ ... تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُحْنَجِ[6]
فَرَاحَ الرَّوَايَا وَغَادَرْنَهُ ... يُعَجْعِجُ قَشْرًا وَلَمْ يُخْدَجِ[7]
فَقُولاَ لِكَعْبٍ: يُثَنِّي البُكَا ... وَلِلنِّيءِ مِنْ لَخْمِهِ يَنْضَجِ
لِمَضْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكَرٍّ ... مِنَ الخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُزْهِجِ[8]
فَيَالَيْتَ عَمْراً وَأَشْيَاعَهُ ... وَعُتْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ[9]
فَيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا[10] ... بِقَتْلَىٰ أُصِيبَتْ مِنَ الخَزْرَجِ
وَقَتْلَىٰ مِنَ الأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ[11] ... أُصِيبُوا جَمِيعاً بِذِي الأَضُوجِ

= والجَمَلُ الأَدْعَجُ هو: الأَسْودَ.

(١) أَوْجَرَهُ: أي: طَعَنَهُ في صَدْره. والشِّهاب: القِطْعَة من النار. والمُوهَج: المُوقَد.
(٢) لم يَحْنَجْ. أي: لم يُصْرَفْ عن وَجْهِه الَّذي أَراده من الحقّ، يُقال: حَنَجْتُ الشيءَ: إذا أَمَلْتَهُ عن وَجْهِهِ.
(٣) الزِّبْرِج هنا: الوَشْيُ، والزِّبْرِج أيضاً: الذَّهَب.
(٤) المُرْتَجُ: المُغْلَقُ، يُقال: أَرْتَجْتُ البَابَ إذا أَغْلَقْتَهُ. والدَّرَك: ما كان أَسْفَلَ، والدَّرَج: ما كان إلى فَوْق.
وينظر ديوانه ص (٩٣ ـ ٩٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٤ ـ ٦٦).
(٥) أَيَجْزَعُ كَعْبُ لأَشْيَاعِهِ: أي: لأَتْبَاعِهِ.
(٦) العَجِيج: الصِّيَاح. والمُذَكِّي هنا: المُسنُّ من الإبل، وأَكْثَرُ ما يُقال في الخيل. والصادر هنا: اسْمٌ للجَماعة الصادِرة عن الماء أي: الراجعة عنه. مُحْنَج: أي: مَصْروف عن وَجْهِه وقد تقدَّم.
(٧) الرَّوايَا هنا: الإبل التي تَحْمِل الماء. وغادَرْنَهُ تَرَكْنَهُ، ويُعجعج: أي: يَصوِّت. وقَسْراً: أي: قَهْراً. ولم يُخْدَج: أي: لم يُجْعَلْ عليه الخِدْجُ، وهو مَرْكَب من مَراكب النِّساء.
(٨) القَسْطَل: الغُبار، وقد تقدَّم. ومُزْهِجُ: أي: مُرْتَفع، وقد تَقَدَّم أيضاً.
(٩) السَّوْرَج: المُتوقِّد.
(١٠) الأوتار هنا: جَمْعُ وِتْر، وهو طَلَبُ الثأر.
(١١) المَعْرَك: مَوْضعُ الحَرْب.

وَمَقْتَلِ حَمْزَةَ تَحْتَ اللِّوَاءِ . بِمُطَّرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَجِ[1]
وَحَيْثُ أَثْنَىٰ مُضَعَّبٌ ثَاوِياً بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
بِأُحُدٍ، وَأَسْيَافُنَا فِيهِمُ تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ المُوهِجِ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمُ فِي الحَدِيدِ كَأُسْدِ البَرَاحِ فَلَمْ نُغْنَجِ[2]
بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ[3]
فَدُسْنَاهُمُ ثُمَّ حَتَّى أَثْنَوْا سِوَىٰ زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ[4]

قال ابن هشام: وبَعْضُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُهَا لِضِرَارٍ، وقول كعب: «ذِي النور والمنهج» عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة لعبد الله بن الزبعرى يرثى فيها قتلى أحد من المشركين

قال ابن إسحاق (١٧٩/ أ): وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أحد يبكي القَتْلَىٰ [من الطويل]:

أَلاَ ذَرَفَتْ[5] مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ؟
وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى المَزَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الحَيِّ دَارٌ بِالحَبِيبِ فَجُوعُ[6]
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّىٰ عَلَىٰ ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذْرَافُ الدُّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرْ[7] ذَا، وَلٰكِنْ هَلْ أَتَىٰ أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي، والحَدِيثُ يَشِيعُ؟
وَمَجْنَبُنَا جُرْداً إِلَىٰ أَهْلِ يَثْرِبٍ عَنَاجِيجَ مِنْهَا مُثْلَدٌ وَنَزِيعُ[8]
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لُهَامٍ[9] يَقُودُنَا ضَرُورُ الأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ

---

(١) المُطَّرد: الَّذي يَهْتَزُّ، ويعني به رُمْحاً، والمارن: اللَّيِّن وهو بالراء، والمخْلَج: الَّذي يَطْعَن بسُرْعَةٍ.
(٢) البَرَاحُ هو: المُتَّسع مِنَ الأَرْض، فلم نُغْنَجْ، معناه: لم نُكَفَّ ولم نُصْرَفْ، يُقال: عَنَجْتُ البَعِيرَ إذا كَفَفْتَهُ بِخِطَامِهِ.
(٣) المُجَلَّحة: المُصَمَّمة، ويعني بها هنا فَرَساً. ومَن رواه مُحَجَّلة فهو من التَّحجيل وهو معلوم. أَجْرَد: أي: فَرَسٌ عَتِيقٌ. والمَيْعَةُ: النَّشَاط.
(٤) دُسْنَاهُم: وَطِئْنَاهُم، والمُخرَجُ: المُضَيَّق عليه.
(٥) ذَرَفَتْ: أي: سالت، يقال: ذَرَفَتِ العَيْنُ تَذْرِفُ، إذا سَالَ دَمْعُها.
(٦) شَطَّ: بَعُدَ، والنَّوى هنا: البُعْدُ والفِراقُ.
(٧) ذَرْ: أي: دَعْ.
(٨) مَجْنَبُنَا، معناه: قَوْدُنا، يُقال: جَنَبْتُ الخَيل إذا قُدْتَها ولم تَرْكَبْها. والجُرْد: الخيل العِتاق. والعَنَاجِيجُ: الطِّوالُ الجِسان. والمُثْلَدُ: الَّذي وُلِدَ عِنْدَكَ. والنَّزِيعُ الغَريبُ.
(٩) اللُّهام: الجَيْشُ الكَثير.

نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَغْفٍ كَأَنَّهَا ... غَدِيرٌ بِضَوْجِ الوَادِيَيْنِ نَقِيعُ[1]

فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ ... وَعَايَنَهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَظِيعُ[2]

وَوَدُّوا لَوَ انَّ الأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا ... بِهِمْ وَصَبُورُ القَوْمِ ثَمَّ جَزُوعُ

وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ كَأَنَّ وَمِيضَهَا ... حَرِيقٌ تَرَقَّى فِي الأَبَاءِ سَرِيعُ[3]

بِأَيْمَانِنَا نَغْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ ... وَمِنْهَا سِمَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ[4]

فَغَادَرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ ... ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وُقُوعُ[5]

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ ... بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعُ[6]

وَلَوْلاَ عُلُوُّ الشِّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَداً ... وَلَكِنْ عَلاَ، وَالسَّمْهَرِيُّ شَرُوعُ[7]

كَمَا غَادَرَتْ فِي الكَرِّ حَمْزَةَ ثَاوِياً ... وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَاةِ وَقِيعُ[8]

وَنُعْمَانَ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحِفْنَ وُقُوعُ[9]

بِأُحُدٍ وَأَرْمَاحُ الكُمَاةِ يَرُدْنَهُمْ ... كَمَا غَالَ أَشْطَانَ الدِّلاَءِ نَزُوعُ[10]

قصيدة لحسان بن ثابت، يرد بها على ابن الزبعرى

فأجابه حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فقال [من الطويل]:

تَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلاَقِعُ[11] مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ؟

عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَاحِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ[12]

---

(١) الزَّغف: الدُّرُوع اللَّينةُ. والضَّوْج: جانِب الوادي، وقد تَقَدَّم. ونَقِيع: مَمْلُوء بالماء.

(٢) الفَظيعُ: الكَرِيهُ.

(٣) الوَمِيض: الضَّوْء. والأَبَاء الأَجمة المُلْتَفَّة الأَغصان.

(٤) الذَّريع هنا: الَّذي يَقْتُل سَرِيعاً.

(٥) عاصبةً بهم: أي: لاصِقَةً بهم مُجْتَمِعَةً عليهم. والضِّباع: ضَرْب مِنَ السِّباع. وَيَعْتَفِينَ: أي: يَطْلُبْنَ الرِّزْقَ.

(٦) التَّلْعَة: ما عَلاَ بهم على الوادي. والنَّجِيع: الدَّمُ.

(٧) الشِّعْبُ: الطَّريق في الجَبَل. والسَّمْهَرِيُّ: الرِّمَاحُ. وشُروع: مائِلَة للطَّعْن.

(٨) شَبَاةُ كُلِّ شيء: حَدُّه. ووَقِيعٌ: أي: مُحَدَّدٌ.

(٩) يَحِفْنَ: وقعت بثلاث روايات فوقعت: يَحُمْنَ، أي: يَسْتَدِرْنَ. ويَجُفْنَ، أي: يَدْخُلْنَ جَوْفَهُ أَوْ يَطْلُبْنَ ما في جوفه، ومَن رواه: يَحْفِنَ بالحاء المُهْمَلة فمعناه يَقَعْنَ على لَحْمِهِ وهو الذي وقع هنا، وذلك كما قال الخشني.

(١٠) الكُماةُ: الشُّجْعان. وغال: أَهْلَكَ وقَبَضَ. والأَشْطَانُ: الحِبَالُ. والدِّلاء: جَمْعُ دَلْوٍ. والنُّزُوع ـ بِضَمِّ النون ـ: جَذْبُ الدَّلْوِ وإخراجُها مِنَ البِئْرِ، ومَن قال: نَزوع ـ بفتح النون ـ فإنَّه يعني به المُسْتَقِي.

(١١) البلاقع: جَمْعُ بَلقع، وهو القَفْر الخالي.

(١٢) عَفَاهنَّ: غَيَّرَهُنَّ ودَرَسَهُنَّ، وَاكِف، أي: مَطَر سائِل من الدَّلْو: يعني: الَّتي مِنَ النُّجُوم، ورَجَّافُ: =

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أَمْثَالُ الْحَمَامِ كُنُوعُ[1]

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا ... نَوىً لِمَتِينَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعُ[2]

وَقُلْ: إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ ... سَفِيهٌ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ

فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ

وَحَامَىٰ بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا ... وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللِّقَاءِ جَزُوعُ

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ يَخْذِلُونَهُ ... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ

وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ - يَاسَخِينَ[3] - بِرَبِّكُمْ ... وَلاَ يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَىٰ وَمُضِيعُ

بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ إِذَا حَمِشَ الْوَغَى ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ[4]

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُتْبَةَ ثَاوِياً ... وَسَعْداً صَرِيعاً، وَالْوَشِيجُ شُرُوعُ[5]

وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَداً ... أُبَيّاً وَقَدْ بَلَّ الْقَمِيصَ نَجِيعُ[6]

بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ ... عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوعُ[7]

أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ ... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ

بِهِنَّ نُعِزُّ اللَّهَ حَتَّى يُعِزَّنَا ... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَاسَخِينَ فَظِيعُ[8]

فَلاَ تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهِمُ ... قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهْوَ مُطِيعُ

فَإِنَّ جِنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ ... وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيعُ

وَقَتْلاَكُمُ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعاً فِي جَوْفِهَا وضَرِيعُ[9]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِحَسَّانَ وابن الزبعرى، وقوله: «مَاضِي الشباة» و«طير يَجفْنَ» عن غير ابن إسحاق.

= أي: مُتَحَرِّك مُصَوِّت. وهَمُوع، أي: سائل.

(١) رَوَاكِدُ: أي: ثَوابت يعني: الأَثَافِيَّ. كُنُوعٌ، أي: لاصِقَة بالأَرْض.

(٢) النَّوَى: البُعْد. والمتينات: الغَليظات الشَّديدات.

(٣) يا سَخِينَ: أراد يا سَخِينَةُ فَرَخَّمَ، وكانت قريش في الجاهليَّة تُلَقَّبُ سخينَة لِمُدَاوَمَتِهِمْ على شُرْبِ هذا الحساء المُتَّخَذ منَ الدقيق الَّذي يُسَمَّى سَخِينَةً.

(٤) حَمِش، أي: اشْتَدَّ. والوَغَى: الحَرْبُ. ويَرْدَى: أي: يَهْلِك.

(٥) النَّقْعُ: الغُبَار. كما غَادَرَتْ في النَّقْع عُتْبَة ثَاوِياً: ويروي عثمان: ثاوياً يعني: عُثْمَان بن أبي طَلْحَةَ. والوَشِيجُ: الرِّماحُ. وشُرُوعٌ: أي: مائِلَةٌ للطَّعْن.

(٦) العَجَاجة: الغَبَرَةُ، والنَّجِيعُ: الدَّم.

(٧) النُّقُوع هنا: جَمْعُ نَقْع وهو الغُبار.

(٨) الفَظِيعُ: الكَرِيهُ.

(٩) الحَمِيمُ: الحارُّ. والضَّريع: نَبات أَخْضَرُ يَرْمِيهُ البَحْرُ.
وينظر ديوانه ص (٩٧ ـ ١٠٠).

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عَمْرُو بْنُ العَاصِ (٨٩ ب) في يوم أحد [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ الفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنَا ... مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الحَبِيكُ المُنَطَّقُ (١)

تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلاً ـ لِقَاءَنَا ... لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ (٢)، وَالأَمَانِيُّ تَصْدُقُ

فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلاَّ فُجَاءَةً ... كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الأَزِقَّةِ تَمْرُقُ (٣)

أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا ... وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ

وَكَانَتْ قِبَاباً أُومِنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى ... إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا (٤)

كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزْرَجِيِّينَ غُدْوَةً ... وَأَيْمَانَهُمْ بِالْمَشْرَفِيَّةِ بَرْوَقُ (٥)

كلمة لكعب بن مالك يجيب بها عمرو بن العاص

فأجابه كعب بن مالك ـ فيما ذكر ابن هشام ـ فقال [من الطويل]:

أَلاَ أَبْلِغَا فِهْراً عَلَى نَأْيِ دَارِهَا ... وَعِنْدَهُمُ مِنْ عِلْمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ

بِأَنَّا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبٍ ... صَبَرْنَا، وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ (٦)

صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ ... إِذَا طَارَتِ الأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتُقُ (٧)

عَلَى عَادَةٍ تِلْكُمْ جَرَيْنَا بِصَبْرِنَا ... وَقِدْماً لَدَى الغَايَاتِ نَجْرِي فَنَسْبِقُ

لَنَا حَوْمَةٌ لاَ تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا ... نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقُ (٨)

أَلاَ هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ... مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مَفَلَّقُ؟ (٩)

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّاب [من البسيط]:

---

(١) الفيفاء: القَفْر الَّذي لا يُنْبِت شَيْئاً وقصره للضَّرورة. وَرَضْوى: اسمُ جَبَلٍ. والحَبِيكُ: الَّذي فيه طَرَائِقُ. والمُنَطَّق: المُحَزَّمُ الشَّدِيد.

(٢) سَلْعٌ: اسمُ جَبَلٍ.

(٣) الكَراديس: جَماعات الخَيل: وتَمْرُقُ، أي: تَخْرُج.

(٤) أُحنِقُوا، أي: بُولِغَ في إغْضابِهِم.

(٥) البَرْوق: نباتٌ له أُصُول تُشْبِهُ البَصَل.

(٦) السَّفْح: جانِب الجَبَل. وَتخفق: أي: تَضْطَرب وتتحرَّكُ.

(٧) السَّجِيَّة: الطَّبِيعَةُ والعادةُ. والأَبرام: اللِّئام، واحِدُهم بَرَمٌ، وأَصْلُهُ: الَّذي لا يدخُل مع القَوْم في المَيْسِر لِلُؤْمِهِ. وَنَسْمُو: أي: نَرْتَفِعُ ونَعْلُو. ونَرْتُقُ: أي: نَسُدُّ ونُصْلِحُ.

(٨) الحَوْمَةُ: الجِهَةُ وعَفّ، أي: عَفِيف.

(٩) هام: جَمْعُ هامَةٍ، وهي الرأس هنا. وأَفْنَاءُ القبائل: المختلط منها.

إِنِّي وَجَدْكَ لَوْلاَ مُقْدَمِي فَرَسِي ... إِذْ جَالَتِ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَاعِ[1]

مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجِزْعِ مِنْ أُحُدٍ ... أَضْوَاتُ هَامٍ تَزَاقَى أَمْرُهَا شَاعِي[2]

وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَفْرِقَهُ ... أَفْلاَقُ هَامَتِهِ كَفَرْوَةِ الرَّاعِي[3]

إِنِّي وَجَدْكَ لاَ أَنْفَكُّ مُنْتَطِقاً ... بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَّاعِ[4]

عَلَى رِحَالَةِ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ ... نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثُوِّبَ الدَّاعِي[5]

رَمَا أَنْتَمَيْتُ إِلَىٰ خُورٍ وَلاَ كُشُفٍ ... وَلاَ لِئَامٍ غَدَاةَ الْبَأْسِ أَوْزَاعِ[6]

بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبِيضِ إِذْ لَحِقُوا ... شُمَّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُذَّاعِ[7]

شُمٌّ بَهَالِيلَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... يَسْعَوْنَ لِلْمَوْتِ سَعْياً غَيْرَ دَعْدَاعِ[8]

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ أيضاً [من البسيط]:

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيَّنَةٌ ... وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبِيضُ تَأْتَلِقُ[9]

وَجَرَّدُوا مَشْرَفِيَّاتٍ[10] مُهَنَّدَةً ... وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ

---

(١) الجِزْعُ: مُنْعَطَف الوادِي، والقَاعُ: هو المُنْخَفِض مِنَ الأَرْض.

(٢) الهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي الطائر الَّتي تَزْعُمُ العَرَب أَنها، تَخْرجُ من رأس القَتِيل فَتَصيحُ. وقد تقدم. تَزَاقَى: أي: تَصِيح، والزُّقَاء: أَصْوَات الدِّيكة وشِبْهِها شَاع، أراد: شائع فَقَلَب.

(٣) المَفْرِق: حَيْثُ يَتَفَرَّق الشَّعَرُ فَوْقَ الجَبْهَة. كَفَرْوَةِ الرَّاعي: مَن روَّاه بالقاف فهو إناء من خَشَب يَحْمِلُه الرَّاعِي معه، ومن رواه بالفاء فهي الفَرْوة المعروفة.

(٤) مُنْتَطِقٌ: أي: مُحْتَزِمٌ. الصَّارِم: السَّيْفُ القاطع.

(٥) الرِّحالة هنا السَّرْج. المِلْواح هنا: الغَرَس الشَّديدة الَّتي ضَمُرَ لَحْمُها. ومثابِرة، أي: مُتابعة. والصَّريخ: المُسْتَغِيثُ. وثُوِّبَ، أي: كَرْرَ الدُّعَاء.

(٦) الخُور: الضِّعَفاء واحِدُهم أَخْوَرُ، وكُشُف: جَمْعُ أَكْشَفَ، وهو الَّذي لا تُرْسَ له في الحَرْب. وأَوْزاع ـ بالراء ـ: جَمْعُ وَرِع، وهو الجَبَانُ، ومَن رواه بالزاي فمعناه: مُتَفَرِّقون.

(٧) حَبِيكُ البيض: طَرَائِقُهُ. وشُمٌّ: أي: مُرْتَفِعَةٌ. والعَرَانِين: الأنوف يَصِفُهم بالعِزَّة. لُذَّاع: أي: يلذَعُون كما تلذعُ النارُ، وهو أن تُصِيبَ بِحَرِّها.

(٨) البَهَالِيل: جَمْعُ بُهْلُول: وهو الأَبْيَضُ السَّيِّد، مُسْتَرْخ حَمَائِلِهم: يعني: حَمائل سيوفِهم، وهو إشارةٌ إلى طُولِهم. والدَّعْدَاع ـ بالدال المهملة ـ: المَشْيُ الضَّعيف.
ويروى هذا البيت هكذا:

شم العرانين مسترخ حمائلهم ... يسعون للمجد سعيا غير دعداع

ينظر تاج العروس (دعع).

(٩) لَمَّا أَتَتْ مِنَ بني كَعْبٍ مُزَيَّنَةٌ: يعني: كَتِيبة فيها ألوانٍ مِنَ السِّلاح، وتأتَلِقُ، معناه: تَلْمَعُ وتُضِيءُ.

(١٠) المشْرَفِيَّات: سُيُوفٌ مَنْسُوبَةٌ إلى المَشَارِف وهي قُرىً بالشام.

فَقُلْتُ: يَوْمٌ بِأَيَّامٍ وَمَعْرَكَةٌ ... تُنْبِي لِمَا خَلْفَهَا مَا هُزْهِزَ الوَرَقُ[1]

قَدْ عُوِّدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ... رِيحُ القِتَالِ وَأَسْلاَبُ[2] الَّذِينَ لَقُوا

خَبَّرْتُ نَفْسِي عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ[3] ... مِنْهَا وَأَيْقَنْتُ أَنَّ المَجْدَ مُسْتَبَقُ

أَكْرَهْتُ مُهْرِيَ حَتَّى خَاضَ غَمْرَتَهُمْ ... وَبَلَّهُ مِنْ نَجِيعِ عَانِكٍ عَلَقُ[4]

فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا ... نَفْخُ العُرُوقِ رَشَاشُ الطَّعْنِ وَالوَرَقُ[5]

أَيْقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمُ ... حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الحَدَقُ[6]

لاَ تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومَ؛ إِنَّ لَكُمْ ... مِثْلَ المُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ[7]

صَبْراً فِدًى لَكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... تَعَاوَرُوا[8] الضَّرْبَ حَتَّى يُذْبِرَ الشَّفَقُ

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

وقال عمرو بن العاص [من مجزوء الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ الحَرْبَ يَنْـ ... ـزُو شَرُّهَا بِالرَّضْفِ نَزْوَا[9]

وَتَنَازَلَتْ شَهْبَاءُ تَلْـ ... ـحُو النَّاسَ بِالضَّرَّاءِ لَحْوَا[10]

أَيْقَنْتُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ ... وَالحَيَاةُ تَكُونُ لَغْوَا

حَمَّلْتُ أَثْوَابِي عَلَىٰ ... عَتَدٍ يَبُذُّ الخَيْلَ رَهْوَا[11]

سَلِسٍ إِذَا نَكَبَنَ فِي الْـ ... ـبَيْدَاءِ يَعْلُو الطَّرْفَ عُلْوَا[12]

---

(١) المَعْرَكة: مَوْضِعُ القِتَال في الحَرْب. تُنْبِي، يُريد: تُنْبِئُ، فخفَّف بحذف الهَمْزة، ومَن روَاهُ: تُنيَا فمعناه: ثانية على أُولى، هُزْهِزَ الوَرَقُ: أي: حُرِّكَ، ومَن رواه: هَزْهَزَ ـ بفتح الهاء ـ فمعناه: تحرَّك، وفي الحديث: «ما تَهَزْهَزَتْ رؤوسكما» أي: ما تحرَّكت.

(٢) الأَسلاب: جَمْعُ سَلَبٍ.

(٣) الوَجَلُ: الفَزَعُ.

(٤) غَمْرَتُهم: أي: جَمَاعَتُهم. والنَّجيع: الدَّم، وقد تقدم. عانِد: أي: لا يَنْقَطِع، ومَن رواه: عانك ـ بالكاف ـ فمعناه: أَحْمَرُ. والعَلَق: من أَسْمَاء الدَّم.

(٥) جَسِيدُهُما، يعني به هنا: لَوْنَهُمَ، نَفْح العُرُوق: مَن رواه بالحاء المُهْمَلة فهو: ما تَرْمِي به من الدَّم، ومَن رواه بالخاء المُعْجَمة فهو معلوم. والوَرَق الدَّم المُتَقطِّع، ويُرْوَى العَرَق وهو معلوم.

(٦) الحَدَق: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وهي سَوَادُ العين.

(٧) ما به رَهَق: أي: عَيْبٌ.

(٨) تَعَاوَرُوا: أي تَدَاوَلوا.

(٩) يَنْزُو: أي: يَرْتَفِع وَيَثِب. والرَّضْف: الحِجارة المُحْماة بالنَّار.

(١٠) شَهْبَاء: يعني كتيبةً كثيرةَ السِّلاح. وتَلْحُو: أي: تَقْشِرُ وتُضْعِفُ، تقول: لَحَوْتُ العُودَ إذا قَشَرْتَهُ.

(١١) العَتَد: الفَرَس الشَّديد. يَبُذُّ، معناه: يَسْبِقُ. الرَّهْو: السَّاكِن اللَّيِّن.

(١٢) البَيْداء: القَفْرُ.

وَإِذَا تَـــنَـــزَّلَ مَـــاؤُهُ ... مِـــنْ عَـــطْـــفِـــهِ يَـــزْدَادُ زَهْـــوَا[1]

رَبِـــذٍ كَـــيَـــعْـــفُـــورِ الـــصَّـــرِيـــ ... ـــمَـةِ (١٨٠/أ) رَاعَـهُ الـرَّامُـونَ دَحْـوَا[2]

شَـــنِـــجٍ نَـــسَـــاهُ ضَـــابِـــطٍ ... لِـــلْـــخَـــيْـــلِ إِرْخَـــاءً وَعَـــدْوَا[3]

فَـــفِـــدًى لَـــهُـــمْ أُمِّـــي غَـــدَا ... ةَ الـــرَّوْعِ إِذْ يَـــمْـــشُـــونَ قَـــطْـــوَا[4]

سَـــيْـــراً إِلَـــى كَـــبْـــشِ الْـــكَـــتِـــيـــ ... ـــبَـةِ إِذْ جَـلَـتْـهُ الـشَّـمْـسُ جَـلْـوَا[5]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

قصيدة لكعب بن مالك يرد بها على ضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال [من البسيط]:

أَبْـلِـغْ قُـرَيْـشـاً وَخَـيْـرُ الْـقَـوْلِ أَصْـدَقُـهُ ... وَالصِّـدْقُ عِـنْـدَ ذَوِي الْأَلْـبَـابِ[6] مَـقْـبُـولُ

أَنْ قَـدْ قَـتَـلْـنَـا بِـقَـتْـلَانَـا سَـرَاتَـكُـمُ ... أَهْـلَ الـلِّـوَاءِ فَـفِـيـمَـا يَـكْـثُـرُ الْـقِـيـلُ[7]

وَيَـوْمَ بَـدْرٍ لَـقِـيـنَـاكُـمْ لَـنَـا مَـدَدٌ ... فِـيـهِ مَـعَ الـنَّـصْـرِ مِـيـكَـالٌ وَجِـبْـرِيـلُ

إِنْ تَـقْـتُـلُـونَـا فَـدِيـنُ الْـحَـقِّ فِـطْـرَتُـنَـا ... وَالْـقَـتْـلُ فِـي الْـحَـقِّ عِـنْـدَ الـلَّـهِ تَـفْـضِـيـلُ

وَإِنْ تَـرَوْا أَمْـرَنَـا فِـي رَأْيِـكُـمْ سَـفَـهـاً ... فَـرَأْيُ مَـنْ خَـالَـفَ الْإِسْـلَامَ تَـضْـلِـيـلُ

فَـلَا تَـمَـنَّـوْا لِـقَـاحَ الْـحَـرْبِ وَاقْـتَـعِـدُوا ... إِنَّ أَخَا الْـحَـرْبِ أَصْـدَى اللَّـوْنِ مَـشْـعُـولُ[8]

إِنَّ لَـكُـمْ عِـنْـدَنَـا ضَـرْبـاً تُـرَاحُ لَـهُ ... عُـزُجُ الـضِّـبَـاعِ لَـهُ خَـذْمٌ رَعَـابِـيـلُ[9]

---

(١) ماؤه هنا هو: عَرَقُه. وعِطفه: أي: جانِبُه. والزَّهو: الإعجاب والتَّكَبُّر.

(٢) رَبِذٌ: أي: سريع. واليَعْفُورُ: وَلَد الظَّبْية: والصَّريمة: الرَّمْلةَ المُنْقَطِعَة. وَرَاعهُ: أي: أَفْزَعَ. والدَّحْوُ: الانبساط.

(٣) شَنِجٌ: أي: مُتَقَبِّضٌ. والنَّسا: عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ، وضابط: أي: مُمْسِك. والإرْخاء والعَدْو: ضَرْبَانِ منَ السَّيْر.

(٤) القَطْوُ: مَشْيٌ فيه تَبَخْتُرٌ كَمَشْيِ القَطَاة.

(٥) كَبْش الكتيبةِ رَئِيسُها جَلَتْهُ: أي: أَبْرَزَتْهُ.
وينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٥٦ وما بعدها).

(٦) الألباب: العُقول واحِدُها لُبٌّ.

(٧) سَرَاةُ القوم: خِيارُهم. والقِيلُ والقَوْلُ واحِدٌ، وقيلَ: القِيلُ الاسمُ، والقَوْلُ المَصْدَرُ.

(٨) لَقَاحُ الحَرْب: زيادَتها ونُمُوُّها، أَصْدَا اللَّوْن، يُرِيدُ: أَصْدَأُ اللَّوْن بالهَمْزة، فَخَفَّفَ الهمزة، والأَصْدأُ: الَّذي لونُه بين السَّوَاد والحُمْرَة، مَشْعُول: مَن رواه بالعين المهملة فمعناه: مُتَّقِد مُلْتَهِب، ومَن رواه بالغين المعجمة فهو معلوم.

(٩) تُرَاحُ: تُفرح وتُهَنَّأُ، خُذْمٌ رَعَابِيلُ: مَن رواه بضم الخاء فيعني: قِطَع اللَّحم، ومَن رواه بفتح الخاء مَصْدَرٌ، ورَعابيل أي: مُنْقَطِعة.

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتُجُهَا ... وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ[1]

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ٱبْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ ... مِنْهُ التَّرَاقِي[2]، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ

فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ

وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ... ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ[3]

تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا[4] سَرَابِيلُ

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لاَ جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ[5]

يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا ... تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَاسِيلُ[6]

أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَهَا ... يَوْمٌ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوْزَاءِ مَشْمُولُ[7]

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ ... قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ[8]

تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً[9] ... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهْوَ مَفْلُولُ

وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ[10] عَنْ ظُهُورِكُمُ ... وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ

مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتْرٌ مِنْكُمُ أَبَداً ... تَعْفُو السَّلاَمُ عَلَيْهِ وَهْوَ مَطْلُولُ[11]

عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ[12]

---

(١) نَمْريها: أي: نَسْتَدِرُّها. وَنُنْتِجُها: من النِّتاج. والأَضْغان: العَداوات. واحِدُها ضِغْنٌ. والتَّنْكِيل: الزَّجْرُ المُؤْلِم.

(٢) التَّراقِي: عِظام الصَّدْر.

(٣) كَافَحَكُمْ: أي: وَاجَهكُم. بِشَاكِلَةِ: أي: بِطَرَف. والبَطْحَاء: الأَرض السَّهْلة. والتَّرْعيلُ: الضَّرْبُ السَّرِيع.

(٤) الهَيْجَاء: الحَرْب.

(٥) الجِذْمُ: الأَصْل. حَمائِلُهم هنا يعني: حَمائِل سُيُوفِهم. المِيلُ: جَمْعُ أَمْيَلَ، وهو الَّذي لا تُرْسَ له. والمعازيل: الَّذين لا رماح مَعَهُمْ.

(٦) عَماياتُ القِتال: ظُلَمَاتُه، ومَن رواه غَياياتُ، فمعناه: سَحابَاتٌ، والمُصَاعِبَةُ: الفُحُول من الإبل، واحِدُها مُصْعَبٌ. والأُدْمُ من الإبل: البيض. المَرَاسِيلُ: الَّتي يَمْشِي بَعْضُها في إِثْر بَعْض.

(٧) الطَّلُّ: الضَّعيف من المَطَر، أَلْثَقَها: أي: بَلَّها. والرَّذاذ: المَطَر الضَّعيف أيضاً. والجَوْزَاء هنا: اسْمٌ لِنَجْم مَعْرُوف. ومَشْمُول: هَبَّتْ فيه ريح الشَّمَال.

(٨) السابِغَة: الدِّرْع الكامِلَةُ هنا. والنَّهْيُ: الغَدِير من الماء. قِيامُها: أي مِلاَكُ أَمْرِها ومُعْظَمُها. وفَلَجٌ: نَهْر. والبُهْلُول: الأَبْيَض.

(٩) خَاسِئَةٌ: أي: ذَليلة.

(١٠) سَلْعٌ: اسْمُ جَبَلٍ، وقد تقدم.

(١١) يعفو: أي: يَدْرُس ويَتَغَيَّرُ. والسَّلام: الحِجارة. ومَطْلُول: أي: لم يُؤْخَذ بثأره.

(١٢) قَنَصٌ: أي: صَيْدٌ. شَطْرَ المدينة: أي: نَحْوَها وقَصْدَها.

كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ ... مِنَّا فَوَارِسُ لاَ عُزْلٌ وَلاَ مِيلُ[1]
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا ... حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
مَا يَجْنِ لاَ يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً ... وَلاَ مَلُومٌ وَلاَ فِي الْغُرْمِ مَخْذُولُ

قصيدة لحسان بن ثابت يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد

وقال حسان بن ثابت يذكر عِدَّة أصحاب اللواء يوم أحد:

قال ابن هشام: هَذِهِ أَحْسَنُ ما قيل [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ... وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ[2]
يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَئُومُ[3]
لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرْ ... رِ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ[4]
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَغْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ[5]
لَمْ نَفُتْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ ... لاَنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ[6]
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى ... يَوْمَ نُعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمُ
وَأُبَيٌّ وَوَاقِدٌ أُطْلِقَا لِي (١٨٠/ب) ... يَوْمَ رَاحَا وَكَبْلُهُمْ مَخْطُومُ[7]
وَرَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً ... كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ ... كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ[8]
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ[9] الْقَائِلُ الْفَا ... صِلُ يَوْمَ الْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبَرْقَا ... نِ خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ

---

(١) العُزْلُ: الَّذين لا رماح مَعَهُم. والمِيلُ: الَّذين لا تِراسَ معهم، وقد تقدم قريباً.

(٢) أَضَاف، معناه: نزل وزارَ، ومَن رواه: أصاب فهو معلوم.

(٣) الوَهِن: الضَّعيف. والسَّؤُومُ: المَلُولُ.

(٤) الحَوْلِيُّ: الصَّغير. أَنْدَبَتْها: أي: أَثَرَتْ: فيها من النَّدَب، وهو أَثَرُ الجُرح. والكُلُوم: الجراحات.

(٥) اللُّجَين: الفِضَّة. واللؤلؤ: الجَوْهَر.

(٦) والجابِيَة: الحَوْض الكبير. والجَوْلان: مَوْضِع بالشَّام.
إِنَّ خالي خَطِيبٌ: يعني بخاله ـ ١[1]: مَسْلَمَةَ بن مَخْلَدِ بن الصامت.

(٧) مَخْطُوم: أي: مَكْسُور.

(٨) وَسَطَتْ؛ معناه: تَوَسَّطَتْ. والذَّوائِب: الأعالي.

(٩) سُمَيْحة: اسم بئرٍ بالمدينة كان عندها احْتِكَامُ الأَوس والخَزْرَج في حُروبهم إلى ثابت بن المُنْذِر والدِ حَسَّان بن ثابت.

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ... لِ، وَجَهْلٍ غَطَّىٰ عَلَيْهِ النَّعِيمُ[1]!

إِنَّ دَهْراً يَبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْـ ... ـمِ لَدَهْرٌ هُوَ الْعَتُوُّ الزَّنِيمُ

لاَ تَسُبَّنِّي فَلَسْتَ بِسِبِّي ... إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الكَرِيمُ[2]

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالْحَزْنِ تَيْسٌ ... أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ[3]

وَلِيَ الْبَأْسُ مِنْكُمُ إِذْ رَحَلْتُمْ ... أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ[4]

تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ ... فِي رَعَاعٍ[5] مِنَ الْقَنَا مَخْزُومُ

وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُبِيحُوا جَمِيعاً ... فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ[6]

بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ جِفَاظاً ... أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الكَرِيمَ كَرِيمُ[7]

وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُزِيرُوا شَعُوباً ... وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ[8]

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ[9]

لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ ... إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ[10]

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ....

ليلاً، فدعا قومَهُ، فقال لهم: خَشِيتُ أن يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أُصْبِحَ فلا تَرْوُوَها عَنِّي.

كلمة للحجاج بن علاط

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ للحَجَّاجِ بْنِ عِلاَّطٍ السُّلَمِيِّ يَمْدحُ على بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكُرُ قتله طلحة بن أبي طَلْحة بن عبد العُزَّى بن عُثْمَانَ بْنِ عبد الدار

---

(١) غَطَّا عَلَيْهِ النَّعِيمُ: مَن رواه بتخفيف الطاء فمعناه: علاَ وارْتَفَعَ، ومَن رواه بِتَشْدِها فهو معلوم.

(٢) فَلَسْتَ بِسِبِّيْ: السِّبُّ: هو الَّذي يُقاومُ الرَّجُلَ في السِّبِّ، ويكون شَرَفُهُ مِثْلَ شَرَفِهِ.

(٣) نَبَّ: صاح. لَحاني: أي: ذكَرني بِسوءٍ.

(٤) الصَّمِيمُ: الخالِصُ النَّسَب.

(٥) الرِّعاعُ: الضُّعفاء.

(٦) كُلُّهم مَذْمُومُ: مَن رواه بالدال المهملة فمعناه: جَرِيحٌ مَطْلِيٌّ بالدَّم، ومَن رواه بالذَّال المُعْجمة فهو معلومٌ.

(٧) بِدَم عانِدٍ. من رواه بالدَّال فمعناه: الَّذي لا يَنْقَطِع، ومَن رواه عانِكٌ ـ بالكاف ـ فمعناه: أَحْمَرُ.

(٨) شَعُوب: اسمٌ للمنيَة. ومَحْطوم: أي: مَكْسور.

(٩) لِوَاذاً: يعني: مُسْتَتِرِينَ. الحُلُوم: العُقُول.

(١٠) العَوَاتِق: جَمْعُ عَاتِقٍ: وهو ما بين الكَتِف والعُنُق، والنُّجُوم هنا: المشاهير مِنَ النَّاس. وينظر ديوانه ص (٨١).

صَاحِبَ لواء المشركين يوم أحد [من الكامل]:

لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ ... أَعْنِي ٱبْنَ فَاطِمَةَ المُعِمَّ المُخْوِلاَ[1]

سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلاَ[2]

وَشَدَدْتَ شَدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفْتَهُمْ ... بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ[3]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبكي فيها شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب ومَنْ أُصِيبَ من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم [من مجزوء الكامل]:

يَا عَيْنُ، قُومِي فَٱنْدُبِي ... نَ بِسُخْرَةٍ شَجْوَ[4] النَّوَائِحْ

كَالْحَامِلاَتِ الْوَقْرَ بِالْـ ... ـثِّقْلِ الْمُلِحَّاتِ الدَّوَالِحْ[5]

أَلْمُعْوِلاَتِ الْخَامِشَا ... تِ وُجُوهَ حُرَّاتٍ صَحَائِحْ[6]

وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْـ ... ـأَنْصَابُ تُخْضَبُ بِالذَّبَائِحْ[7]

يَنْقُضْنَ أَشْعَاراً لُهَنْ ... نَ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِحْ[8]

وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْـ ... ـلٍ بِالضُّحَىٰ شُمْسٍ رَوَامِحْ[9]

مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْـ ... ـزُورٍ يُذَعْذَعُ بِالْبَوَارِحْ[10]

يَبْكِينَ شَجْوَ مُسَلَّبَا ... تٍ كَدَّحَتْهُنَّ الْكَوَادِحْ[11]

---

(١) المُذَبِّب: المدَّافِع عن الشيء، يقال: ذَبَّبَ عن حُرَمِهِ إذا دَفَعَ عنها. أَعْنِي ٱبْنَ فَاطِمَة: يَعْني: عَليَّ بن أبي طالب وأُمُّه فَاطِمةُ بنت أَسَد بن هاشِم وهي أَوَّلُ هاشِمِيَّةٍ وَلَدَت لِهاشِمِيٍّ. والمُعَمُّ الكَريم الأَعْمام. والمُخْوَلُ: الكَريم الأَخْوال.

(٢) مُجَدَّل: أي: لاَصِقٌ بالأَرض.

(٣) الباسِلُ: الشُّجَاع، الجَر هنا: أَصْل الجَبَل. ويَهْوُونَ: أي: يَسْقُطُونَ. أَخْوَلَ أَخْوَلاً: أي: واحِداً بعد واحِدٍ. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٥٤).

(٤) الشَّجْوُ: الحُزْن.

(٥) المُلِحَّات: الثابِتات الَّتي لا تَبْرَح، يُقال: أَلَحَّ الجَمَلُ كما يُقال: حَزَنَ الفَرسُ. الدَوالِح: الَّتي تَحْمِل الثِّقْلَ.

(٦) المُعْوِلاتُ: الباكيات بِصَوْتٍ. الخامِشاتُ: الخادِشاتُ.

(٧) الأَنْصَاب: حِجَارةٌ كانوا يَذْبَحُون لها ويَطْلُونها بالدَّم. والذَّبائح: جَمْعُ ذَبِيحةٍ.

(٨) المَسَائِحُ: ذَوائِب الشَّعَر.

(٩) شُمُسٌ: أي: نَوَافِر، وهي جَمْعُ شَمُوسٍ. والرَّوامح: الَّتي تَرْمَح بأَرْجُلها، أي: تَدْفَع عنها.

(١٠) مَشْزُور: أي: مَفْتُول. يُزَعزع: معناه: يُفَرِّقُ. البَوارح: الرياح الشَّديدة.

(١١) الشَّجْو: الحُزْن. مُسَلَّبَاتٌ ـ بفتح اللام وكَسْرها ـ يعني: اللاَّتي لَبِسْنَ ثِيابَ الحُزْن، ومَن رواه =

وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا ... مَجْلٌ لَهُ جُلَبٌ قَوَارِخ[1]

إِذْ أَقْصَدَ الْحِدْثَانُ مَنْ ... كُنَّا نُرَجِّي إِذْ نُشَايِخ[2]

أَصْحَابَ أُخْدِ غَالَهُمْ ... دَهْرٌ أَلَمَّ لَهُ جَوَارِخ[3]

مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا ... مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِخ[4]

يَا حَمْزَ، لاَ وَاللَّهِ لاَ ... أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِخ[5]

لِمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْـ ... ـيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تُلاَمِخ[6]

وَلِمَا يَنُوبُ الدَّهْرُ فِي ... حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهْيَ لاَقِخ[7]

يَا فَارِساً يَا مِدْرَهاً ... يَا حَمْزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِخ[8]

عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُو ... بِ إِذَا يَثُوبُ لَهُنَّ فَادِخ

ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو ... لِ وَذَاكَ مِذْرَ هُنَا الْمُنَافِخ[9]

عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ ... عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخ[10]

يَعْلُو الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً ... سَبْطَ الْيَدَيْنِ أَغَرَّ وَاضِخ (١٨١/أ)[11]

لاَ طَائِشٌ رَعِشٌ وَلاَ ... ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمْلِ آنِخ[12]

= مُسْلَبَاتٍ ـ بالتخفيف ـ فهو بذلك المعنى. كَدَّحَتْهُنَّ: أي: أَثَّرَتْ فيهِنَّ، والكَوادِحُ هنا: نَوائِبُ الدَّهْر.

(١) مَجْلٌ: أي: جُرحٌ فيه ماءٌ. وجُلَبٌ: جَمْعُ جُلْبَةٍ، وهي قِشْرَة الجُرْحِ الَّتي تكون عِنْدَ البُرْءِ وقَوارح: أي: مُوجعةٌ.

(٢) أَقْصَدَ: أي: أصاب. الحَدَثان: حادِثُ الدَّهْرِ. نُشَايِخ: معناه: نَحْذَرُ ونحزُمُ.

(٣) غالَهم: أي: أهلكهم. وألَّم: أي: نَزَلَ. بَوارِح ـ بالباء ـ هنا: أحزانٌ شَدِيدةٌ.

(٤) المَسَالِح: القوم الَّذين يُقَدَّمُون طَلِيعةً لِلْجَيْش واشْتِقَاقُه من لَفْظِ السِّلاح.

(٥) صُرَّ اللَّقائح: معناه هنا: رُبِطَتْ أَخْلاَفُها لِيَجْتَمِعَ فيها اللَّبَن وَخَوْفاً على الفصيل أن يَرْضَعَها. واللَّقائح: جَمْعُ لَقْحَةٍ، وهي الناقة الَّتي لها لَبَنٌ.

(٦) المُناخُ: المَنْزِل. وتُلاَمِح: أي: تَنْظُر بَعَيْنَيْها نَظَراً سَرِيعاً ثم تَغُضُّهُما.

(٧) اللاقح من الحُرُوب هي: الَّتي يَتَزَيَّدُ شَرُّها.

(٨) المِذْرَةُ: المُدافِعُ عن القَوْم بِلِسَانِهِ ويَدِه. قد كُنْتَ المُصَافِحَ: مَن رواه بالفاء فمعناه: الرادُّ للشَّيْء، تقول: أتاني فُلانَ فَصَفَحْتُهُ عن حاجَتِهِ، أي: رَدَدْتُهُ عنها، ومَن رواه: المُصَامِح ـ بالميم ـ فمعناه: المُدَافِع الشَّدِيد.

(٩) المنافِحُ: المدافِعُ عن القوم، وكان حسَّان يُنَافِحُ عن رَسُول الله ﷺ.

(١٠) الجَحَاجِح: جَمْعُ جَحْجَاح، وهو الرَّجُلُ السَّيِّد.

(١١) القَمَاقِم: السادة. سِبْط اليَدَيْن: يَعْني: جَوَاداً، ويقال في البَخِيل: جَعْد اليَدَيْن. وأَغَرّ: أَبْيَض، وَاضِح. أي: مُضِيءٌ مُشْرق.

(١٢) الطائش: الخَفِيف الَّذي ليس له وَقَار. والآنِح: البَعير الَّذي إذا حَمَلَ الثِّقْلَ أَخْرَج من صَدْرِه صوتَ =

بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا ... رَاً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحْ[1]

أَوْدَى شَبَابُ أُولِي الْحَفَا ... ظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحْ[2]

أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا ... تِي مَا يُصَفْقَفُهُنَّ نَاضِحْ[3]

لَحْمَ الْجِلاَدِ وَفَوْقَهُ ... مِنْ شَحْمِهِ شُطَبٌ شَرَائِحْ[4]

لِيُدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ ... مَا رَامَ ذُو الضِّغْنِ الْمُكَاشِحْ[5]

لَهْفِي لِشُبَّانٍ رُزِئْـ ... ـنَاهُمْ كَأَنَّهُمُ الْمَصَابِحْ

شُمٌّ بَطَارِقَةٍ غَطَا ... رِفَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِحْ[6]

أَلْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْـ ... ـأَمْوَالِ؛ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِحْ

وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ ... يَوْماً إِذَا مَا صَاحَ صَائِحْ[7]

مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالثَّنَا ... ءِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحْ

مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ ... يَرْسِمْنَ فِي غُبْرٍ صَحَاصِحْ[9]

رَاحَتْ تَبَارَى وَهْوَ فِي ... رَكْبٍ صُدُورُهُمُ رَوَاشِحْ[10]

حَتَّى تَئُوبَ لَهُ الْمَعَا ... لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحْ[11]

يَا حَمْزَ، قَدْ أَوْحَدْتَنِي ... كَالْعُودِ شَذَّبَهُ الْكَوَافِحْ[12]

= المُعْتَصِر.

(١) السَّيْب: العَطاء. والمَنَادِح: الاتِّساعُ، ومَن رواه: مَنائِح فهي: العَطَايا.

(٢) أَوْدى: هَلَكَ. والحَفائظ: جَمْعُ حَفِيظَةٍ، وهي الغَضَب. والمَرَاجِع: الَّذين يَزِيدون على غَيْرِهم في الحِلْم.

(٣) ما يُصَفْقِفُهُنَّ: فمعناه ما يَحْلِبُهُنَّ مَرَّةً واحدةً في اليوم، ومَن رواه: ما يُصَفْقِهُنَّ فمعناه: ما يَحْلِبُهُنَّ بِجَميع الكَفّ، وأراد: ما يُصَفِّق فيهنَّ، فَحَذَفَ حَرْف الجَرّ وأَوْصَل الفِعْلَ، وحَكَى الفَرَّاءُ أَنَّ العَرَبَ تقول: أَقَمْتُ ثلاثاً لا أَذُوقُهُنَّ طَعَاماً أي أَذوق فِيهنَّ. النَّاضِح هنا: الَّذي يَشْرَب دُونَ الرِّيِّ.

(٤) الجِلاد هنا: الإبل القَوِيَّة. الشُّطَب: الطَّرائِق في السَّيْف.

(٥) الضِّغْن: العَداوة. المُكَاشِح: هو المُعادِي.

(٦) شُمٌّ: أي: أَعِزَّاء. وبَطَارِقة: أي: رُؤَساء. وغَطَارِفة: أي: سادَة. خَضَارِمة: مَسامِيحُ الخَضَارمة: هُمُ الَّذين يُكْثِرون العَطَاءَ. والمَسَامِحُ: الأَجْوادُ.

(٧) والجامِزون هُم: الواثِبون، يقال: جَمَزَ إِذا وَثَبَ. واللُّجُم: جَمْعُ لِجَام.

(٨) البَوَاقِر ـ بالباء ـ: الدَّوَاهي، ومَن رواه بالنون فمعناه: غَوائل الدَّهْرِ الَّتي تُنْقِرُ عن الإِنْسَان، أي: تَبْحَث عَنْهُ.

(٩) الرِّكاب هُنا: الإِبلُ. ويَرْسُمْنَ: من الرَّسْم، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيْر. والصَّحَاصِح: الأَرض المُسْتَوِية.

(١٠) تُبَاري: أي: تُعارِض. رَوَاشِح: يعني: أَنَّها تَرْشَح بالعَرَق.

(١١) حَتَّى تئوب، أي: تَرْجِعُ. والسَّفَائِح: جَمْعُ سَفِيح وهو مِن قِداح المَيْسِر.

(١٢) شَذَّبَهُ: أي أَزال أَغْصانَه وشَوْكَهُ. الكَوَافِح: الَّذين يُقَابِلُونَهُ بالقَطْع.

أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ ـتُّرْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحْ[1]
مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ[2] ضَارِحْ
فِي وَاسِعٍ يَخْثُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوَّتْهُ الْمَمَاسِحْ[3]
فَعَزَاؤُنَا أَنَّا نَقُو لُ وَقَوْلُنَا بَرْحٌ بَوَارِحْ[4]
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهْوَ عَمْـ ـمَا أَوْقَعَ الْحِدْثَانُ جَانِحْ[5]
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْـ ـنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوافِحْ[6]
أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ـنَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحْ[7]
مَنْ لاَ يَزَالُ نَدَى يَدَيْـ ـهِ لَهُ طِوَالَ الدَّهْرِ مَائِحْ[8]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته «المُطْعِمُونَ إِذَا المَشَاتِي» وبيته: «وَالجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ» وبيته: «مَنْ كَانَ يُرْمَىٰ بِالنَّوَاقِرِ» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضاً يُبَكِّي حمزةَ بن عبد المطلب رضي الله عنه [من السريع]:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ[9]
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ[10]

---

(١) المُكَوَّر: الَّذي بَعْضُه فَوْقَ بَعْض. والصَّفَائِح: الحِجَارة العَرِيضة.
(٢) الضَّرْحُ: الشَّقُّ، ويعني: شَقَّ القَبْر، ومنه سُمِّي القَبْرُ ضَرِيحاً.
(٣) يَخْثُونَهُ: أي يَصُبُّونَه، يقال: خَثَوْتُ التُّرَابَ في القَبْر إذا صَبَبْتَه. المَمَاسِحُ: ما يُمْسَحُ به التُّرَابَ ويُسَوَّى.
(٤) البَرْح: الأمر الشاقُّ.
(٥) الجانح: المائِل إلى جهةٍ.
(٦) النَّوافِح: الَّذين كانوا يَنْفَحُونَ بالمعروف ويُوَسِّعُون به.
(٧) ينظر ديوانه ص (٣٧٤ ـ ٣٧٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٦، ٦٧).
(٨) المائِحُ: الَّذي ينزل في البئر فَيَمْلأ الدَّلْوَ إذا كان ماؤُها قَلِيلاً، والمَاتح ـ بالتاء ـ: الَّذي يَجْذِب الدَّلْوَ عليه. فَضَرَبَهُما مَثَلاً للقاصدين له الَّذين يَنتجون مَعْروفه.
(٩) عَفَا: معناه: دَرَسَ وغَيَّرَ. والرَّسْم: الأثَر. والصَّوْب: المَطَر. والمُسْبِل: المَطَر السائِل. والهَاطِل: الكثيرُ السَّيَلانِ.
(١٠) سَرَادِيح: جَمْعُ سِرْداحٍ، وهو: الوادِي، وقيل: المكان المُتَّسِع. وأُدْمانَةُ: موضع. المَدْفَع: حيث يَنْدَفِع السَّيْلُ. الرَّوْحاءُ: موضع. وحائل: جَبَل.